شخصيات التوراة رموزاً ومثلاً للاجيال الاسرائيلية المتعاقبة. لقد اصبح يهوشواع، في منظور بن ـ غوريون، البطل القدوة. وعلى غرار يهوشواع سار بن ـ غوريون بروح عدوانية معتبراً، هو وسواه، ان حروب الاسرائيليين هي حروب مقدسة مبررة، وان ما يقوم به جيش الدفاع الاسرائيلي هو من تشريعات التوراة.

٢ ـ استلهام تقاليد الروح العدوانية في الفكر والسلوك الصهيوني: تميزت الصهيونية بالتعصب العنصري والديني بسبب الانغلاق والاضطهاد الذي لحق باليهود في شرق اوروبا وعلى ايدي النازية، واصبح الصهيونيون، بعد تنبه الفلسطينيين لمآربهم البعيدة جراء الهجرة الاستيطانية، ازاء خيارين ـ على حد قول موشي دايان: اما الاستجابة لرغبات العرب، وفي ذلك نهاية الصهيونية؛ واما الهجرة والاستيطان بحد السيف لاقامة اسرائيل.

ولقد تمثل هذا الاتجاه في اقوال وممارسات العديد من قادة الصهيونيين؛ اذ اعتبر زئيف جابوتينسكي، الأب الروحي لمناحيم بيغن، ان التوراة والسيف قد نزلا من السماء. وبيغن مذ كان يردد: «نحن نحارب، فنحن، اذاً، نكون». ومن شعاراته «بالدم والنار سقطت مملكة يهودا، وبالدم والنار ستقوم يهودا»، بحيث امسى سلوك العنف كالطقوس الدينية تماماً، وبات العنف في الشرعة الصهيونية الوسيلة الوحيدة المتاحة للبقاء والتخلص من العبودية.

لقد وصف ارنولد توينبي جرائم اليهود في فلسطين، بقوله: «اذا كان سواد الخطيئة ينبغي ان يقاس بدرجة العنف التي اذنب بها المذنب في حق النور الذي منحه الله اياه، فان اليهود عذرهم اقل في طرد العرب الفلسطينيين من ديارهم، من عذر بنوخذ نصّر، وتيتوس، وهادريان، ومحاكم التفتيش الاسبانية، والبرتغالية، حين طردوا يهود فلسطين وغيرهم في الماضي».

٣ ـ الفزع من ذكريات النكبة النازية: اصبح للنكبة التي لحقت باليهود على ايدي النازية اعمق الاثر في تكوين العقلية الاسرائيلية. لقد امسى ليوم النكبة يوم حداد خاص، كما تحدد يوم آخر لضحايا الحروب العربية ـ الاسرائيلية، ولا تزال المدارس الاسرائيلية تغذي عقول النشء باخبار النكبة المريعة المبالغ فيها، لخلق شعور معين عند النشء قائم على التحسس بخطر نكبة ثانية، فلا بد من امتشاق سيف العدوان لدرء خطر اية نكبة لاحقة.

٤ ـ تمجيد القسوة الاسبرطية، كمثل اعلى: نتجت عن تقاليد الروح العدوانية في الفكر الصهيوني وتواصل الحروب نزعة عشق القوة والعنف بين الشباب الاسرائيلي. وهذه المسلكية تولد في نفس النشء من خلال التدريب القاسي والتلقين الفكري الصهيوني والديني، واصبح للارهاب مثل اعلى يتجسد في «انبياء» معاصرين، امثال اريئيل شارون ومائير هار ـ تسيون، فباتوا، تماماً، مثل يهوشواع، قدوة ورمزاً للاسرائيلي.

٥ ـ عسكرة المجتمع الاسرائيلي: اتجه اليهود في شرق اوروبا، بعد مذبحة كيشينيف في بداية القرن الحالي، الى انشاء وحدات يهودية في الغيتوات، لدفع عملية الاضطهاد عنهم. وبعد صدور وعد بلفور العام ١٩١٧ انشأ الصهيونيون قوى مسلحة اعتمدت، منذ نشأتها، على العنف والعدوان والارهاب لتحقيق تطلعاتها. وعقب الحرب العالمية الاولى، ظهرت المنظمات الارهابية الصهيونية في فلسطين، وكانت ابرزها منظمة «هاشومير» ومنظمة «هاهاغاناه هاعتسميت» ومنظمة «غدود هاعفوداه»، ثم ظهر الى جانبها منظمة «هآرغون» ومنظمة «هاشوراه». وبعد ذلك تم انشاء قوة ضاربة للهاغاناه اطلق عليها اسم «البالماح»، وكانت اول وحدة عسكرية متفرغة، وبرزت اهميتها كقاعدة تنظيمية وثقافية امدت الجيش الاسرائيلي، فيما بعد، بكادرات القيادة. ولقد حرص دافيد بن ـ غوريون على استخدام العبرية في الجيش الصهيوني الجديد الذي شكلت «البالماح» نواته؛ كما نجح في دمج المنظمات الصهيونية الارهابية كافة في هذا الجيش، الذي اصبح معروفاً بجيش الدفاع الاسرائيلي. وتسلق قادة هذا الجيش، لاحقاً، المراكز السياسية القيادية في الدولة.

٦ ـ الرفض العربي للوجود الاسرائيلي: لم يدر في خلد آباء الصهيونيين الاول ان العداء العربي لهذا الوجود الاسرائيلي الغريب سيجعل اسرائيل غيتو جديداً محاطاً بعداء عربي دائم، الامر الذي نتج عنه مفهوم «الامن القومي الاسرائيلي» القائم على حتمية الحروب لتأمين الامن القومي وخلق شخصية يهودية مقاتلة غير خانعة، كما كانت الحال في مرحلة الغيتو؛ وبذلك اصبح العدوان مرتبطاً بالبقاء وديمومة الوجود.

٧ ـ الطابع الامبريالي لاسرائيل: سار اليهود، عبر تاريخهم، في مماشاة القوى المهيمنة في اماكن تواجدهم،